مقتل 9 إعلاميين و 2 آخرين ما بين خطف واعتقال، وإصابة 4 إعلاميين في شهر أيلول

بلغ عدد القتلى الإجمالي من الإعلاميين ما لايقل عن 366 إعلامياً حتى نهاية شهر أيلول، بحسب فريق توثيق الضحايا في الشبكة السورية لحقوق الإنسان.

أولاً: ملخص التقرير

تتوزع أنواع الانتهاكات بحق الإعلاميين لهذا الشهر على النحو التالي:

أولاً: القتـــل: وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل 9 إعلاميين يتوزعون إلى:

- قوات النظام السوري: قتلت 7 إعلاميين من بينهم ثلاثة إعلاميين قتلوا تحت التعذيب في المعتقلات
- المجموعات المسلحة المتطرفة: قتل صحفي أجنبي بيد تنظيم داعش

فيما قتل إعلامي واحد بيد مجموعات مسلحةلم تحدد هويتها.

ثانياً: الاعتقال أو الخطف: سجلنا حالتين ما بين خطف واعتقال، وهم يتوزعون كما يلي:

حالة اعتقال من قبل النظام السوري، في المقابل رصد فريق التوثيق حالة خطف إعلامي أجنبي بيد تنظيم داعش

ثالثاً: الإصابات: تم تسجيل إصابة 4 إعلاميين على يد قوات النظام

ثانياً: مقدمة التقرير

تعد سوريا اليوم من أخطر دول العالم بالنسبة لعمل الصحفيين، بعد أن باتت مهنة الصحافة من أخطر المهن التي يمكن أن تمارس في ظل نزاع مسلح متعدد الأطراف، كما أن أن وتيرة العنف الإعلاميين تزداد وتتصاعد باستمرار وسط إفلات تام من العقاب ومحاسبة مرتكبي الانتهاكات، ولم يعد يقتصر الأمر على التضييق عليهم وملاحقتهم واعتقالهم أو خطفهم وقتلهم، بل تعدت الجرائم المرتكبة بحقهم إلى استخدام الصحفي كورقة ضغط لتحقيق مكاسب سياسية، كما فعل تنظيم داعش عندما قتل الصحفيين الأجانب واحتجز آخرين، أو لتحقيق مكاسب مادية كالإفراج عن بعض الصحفيين الأجانب مقابل فدية مالية كبيرة.

ويمكننا القول أن الأوضاع الأمنية الخطيرة والجرائم والانتهاكات المستمرة التي ترتكب بحق الإعلاميين من قبل كافة الأطراف المسلحة وعلى رأسها القوات الحكومية وتنظيم داعش، تعد من أهم التحديات والمعوقات التي يواجهها العمل الإعلامي في سوريا اليوم، مما أدى إلى منعه من الارتقاء إلى مستوى مواكبة التطورات السريعة والمعقدة للأحداث على كافة الأصعدة، كما أدى ذلك إلى تدني أدائه المهني ليقوم بدوره الوظيفي والحيوي في رصد وتوثيق الأحداث ونشرها كمؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني.
تقول الباحثة في الشبكة السورية لحقوق الإنسان هدى العلي "رغم أن هذا التقرير يهتم برصد أبرز الانتهاكات المرتكبة بحق الإعلاميين والوقوف عليها بالدرجة الأولى، إلا أن هذا يدفعنا أيضاً إلى تسليط الضوء على واقع الحال المتأزم وأبرز الصعوبات والمعوقات التي تواجه العمل الإعلامي، لما لها من تأثير سلبي وقوي على حرية العمل الإعلامي ونقل الأحداث ونشرها وصعوبة الوصول إلى المعلومات والتحقق من دقتها".

أبرز المعوقات والصعوبات التي تسببت في أزمة إعلامية حقيقية في سوريا اليوم:

1. فقدان الساحة الإعلامية، المئات من الإعلاميين ومازال القتل والاعتقال والخطف مستمراً حتى الآن، نتيجة المخاطر الجسيمة التي يواجهونها وفقدانهم الأمن والحرية والبيئة المناسبة للاستمرار.
2. ما يزال النظام السوري متفوقاً بفارق شاسع من حيث كم ونوع الجرائم المرتكبة بحق الإعلاميين، إذ يكاد لا يمر شهر دون تسجيل حالة أو أكثر لإعلاميين قضوا تعذيباً حتى الموت في السجون، إضافة إلى عشرات الإعلاميين الذين مازالوا رهن الاعتقال التعسفي، ولم تتغير سياسته الممنهجة في استهدافهم بالقتل المباشر وملاحقتهم والتضييق عليهم.
3. فشل إعلام الثورة في بناء نموذج إعلامي متكامل وموحد، بل هو كيان مشتت غير واضح المعالم ويفتقد إلى المنهجية والتخطيط والخبرات المهنية والكوادر الإعلامية الأكاديمية المؤهلة، وهذا وضع "طبيعي" لأن الإعلام ليس سوى مرآة تعكس الواقع بما فيه، رغم أننا لا يمكننا إغفال دوره في توثيق جرائم الحرب وتغطية الأحداث والانتهاكات الممارسة من قبل النظام، إلا أن أداءه لم يكن على مستوى الحدث.

4. نقص الخبرة والكوادر الإعلامية المدربة وضعف إمكانيات المؤسسات الإعلامية الفاعلة على الأرض وتدني مستوى الوعي الحقوقي والإعلامي وتعدد انتماءاتها وتوجهاتها.
5. تعتمد معظم المصادر الإعلامية على نشر الأخبار السريعة التي تحصل عليها من شبكات التواصل الاجتماعي أو من "شبكات المعارف" إذ لا يبدو أن معظمها يعتمد شبكات من المراسلين الذين يمكن الاعتماد عليهم، بينما يغيب عن معظمها مواد الرأي والتحليل واستقراء الواقع والنتائج.
6. تراجع المصداقية والدقة والحيادية في نقل الأحداث، تشويه الحقائق وطمسها، صعوبة رصد الحدث، تراجع العمل الصحفي المستقل الحر، عدم الالتزام بمبادئ وأخلاقيات المهنة الصحفية" نتيجة انعدام البيئة الصحية لممارسة العمل الإعلامي الحر.
7. تصاعد ظاهرة الإعلام الحربي مقابل تراجع الإعلام المدني المستقل، بعد أن اضطر كثير من الإعلاميين إلى الانتساب إلى الفصائل المسلحة طلباً للحماية والأمن، فيما يفترض لأي إعلام حر ومستقل أن ينمو ويتطور بعيداً عن ضغط سطوة السلاح والعنف، ليقوم بدوره المناط به كأحد موسسات المجتمع المدني، إضافة إلى الدور الكبير الذي يفترض أن يؤديه في ظروف الحرب الدائرة اليوم في سوريا من جمع وإيصال المعلومات والأخبار والمساهمة في توثيق الانتهاكات والجرائم المرتكبة من قبل كل أطراف النزاع وبكل حيادية ودقة وموضوعية.
8. هيمنة تنظيم داعش على مسار الإعلام في المناطق التي يسيطر عليها، بعد أن استطاع أن يفرض قوانينه فيها بقوة من خلال اتباع سياسة ممنهجة لتكميم الأفواه وكبت الحريات لا تقل قسوة عن التي يتبعها النظام السوري بحق الإعلاميين، من قتل، تعذيب، خطف، ملاحقة وتضييق.
9. التدهور الكبير الذي تشهده حرية الإعلام في الأراضي السورية الخاضعة لسيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي، إذ لا يتوانى الحزب وأتباعه عن اعتقال وملاحقة الإعلاميين وتعرضهم للضرب والتعذيب وتهديدهم، وفي بعض الحالات يصل الأمر إلى حد نفيهم إلى كردستان العراق بتهمة الخيانة والعمالة، بهدف إسكات الأصوات الحرة الأخرى وتخويف بقية الفاعلين في قطاع الأخبار.
هذا كله يضعنا أمام حالة من الستاتيك المرضي يمر به واقع الإعلام السوري حالياً، لاسيما في ظل فرض قانون الغاب والسلاح، حيث تسيس الكلمة ويوجه الخبر وفقاً لمصالح الأقوى، الأمر الذي يمنع توفر بيئة صحية تمارس فيها تعددية وديمقراطية الإعلام فيها بحرية.

وأمام تلك المعطيات المقلقة التي من شأنها أن تقوض الأسس الصحيحة التي يفترض ان تكوّن القاعدة المتينة لانطلاق العمل الإعلامي المهني الحر، والخطر من نتائج طمس الحقيقة ومجريات الأحداث وتكميم الأفواه وحجب الصورة والكلمة، تؤكد الشبكة السورية لحقوق الإنسان على ضرورة التحرك الجاد والسريع لإنقاذ ما يُمكن إنقاذه من العمل الإعلامي في سوريا، وتجدد إدانتها لجميع الانتهاكات بحق حرية العمل الإعلامي ونقل الحقيقة من أي طرف كان، وضرورة احترام حرية العمل الإعلامي والعمل على ضمان سلامة العاملين فيه وإعطائهم رعاية خاصة، مع محاسبة المتورطين في الانتهاكات بحق الصحفيين والناشطين الإعلاميين، وعلى المجتمع الدولي متمثلاً بمجلس الأمن تحمل مسؤولياته في حماية المدنيين في سوريا.

ثالثاً: تفاصيل التقرير

أ: الانتهاكات من قبل قوات النظام السوري والميليشيات الموالية لها:

نبدأ مع الحدث الدموي الأبرز ، مقتل ثلاثة إعلاميين تعذيباً حتى الموت في سجون النظام السوري وهم:
الإعلامي "أبو مروة " (تتحفظ الشبكة السورية لحقوق الإنسان عن نشر الاسم الصريح بناء على طلب من الأهل)، مدير ومؤسس صفحة "أخبار اللاذقية لحظة بلحظة"، تم اعتقاله منذ أكثر من سنتين في حي الصليبة بمدينة اللاذقية، مات بسبب التعذيب في أحد مراكز الاحتجاز (22/8).
إعلامي "س.ر"، (تتحفظ الشبكة السورية لحقوق الإنسان عن نشر الاسم الصريح بناء على طلب من الأهل)، من أبناء حي الميدان بمدينة دمشق، مات بسبب التعذيب في أحد مراكز الاحتجاز (26/8) ولم يتم تسليم جثمانه لذويه.
مقتل الإعلامي إبراهيم عبد الرزاق المطلق الحمدان "عضو تنسيقية تدمر" قضى تحت التعذيب في سجون النظام، بعد أن تم اعتقاله من قبل الأمن العسكري بتدمر بتاريخ 13 تموز 2013 ومن ثم تم تحويله للفرع 215 بدمشق، وقد أبلغ رجال الأمن ذويه بخبر وفاته حين ذهبوا لزيارته وسلموهم هويته الشخصية (16/9).

كما قتل النظام كل من:

الإعلامي "وسيم الشلبي" نتيجة قصف قوات النظام لحي الوعر بحمص وذلك أثناء تغطيته أحداث القصف (11/9)، والمصور "أبو زيد" نتيجة إصابته بقصف قوات النظام السوري، وذلك أثناء تغطيته الأحداث في الغوطة الشرقية (11/9)، والإعلامي أبو عمر البيرودي جراء القصف من الطيران الحربي على مدينة تلبيسة بريف حمص أثناء تغطيته الأحداث فيها (16/9)، الإعلامي محمد ديب عشعوش" من أعضاء وأحد مؤسسي "تجمع شباب جسرين" نتيجة الغارة الجوية الغادرة على بلدة حمورية بريف دمشق (16/9).

أُصيب كل من:

الإعلامي كرم المصري برصاص قناصة قوات النظام في حي صلاح الدين في حلب (2/9)، ومدير المكتب الإعلامي لفرقة الحمزة أبو قيس الحوراني بنيران قوات النظام اثناء تغطيته الأحداث في بلدة دير عدس بريف درعا (18/9)، والإعلامي محمود أبو علي برصاص قناص النظام في برج العظم قرب فرع المخابرات الجوية في حي جمعية الزهراء (20/9)، والإعلامي "أبو سعيد البلخي" مراسل "مؤسسة يقين الإعلامية" أثناء تغطيته القصف الجوي على بلدة معربة في محافظة درعا (21/9).

الاعتقال والخطف:

اعتقلت المخابرات الجوية في دمشق مضر حسان خضور " أدمن صفحة نسور مطار الطبقة" وذلك بعد إطلاقه حملة "وينن" التي انطلقت بعد سقوط مطار الطبقة بيد تنظيم داعش للسؤال عن مصير جنود جيش النظام في مطار الطبقة (31/8).

الاعتداء على الممتلكات:

استهداف مكتب مراسل المركز الصحفي محمود الحموي في اللطامنة بريف حماة ببرميل متفجر من الطيران المروحي (6/9) مما أدى لتدميره وتوقفه عن العمل.

في حين قامت طائرات النظام السوري بقصف مركز بث إذاعة "وطن" بريف إدلب بتاريخ (17/8)، ما أدى إلى إصابة أجهزة البث وتدميرها، ودون أن يترتب على العملية إصابة أحد من الإعلاميين، هذا وقد سبق لقوات النظام أن استهدفت إذاعة "وطن اف ام" بريف دمشق في هذا الشهر أيضاً وهو ما أدى إلى توقف بثها هناك نهائياً.

ب: الانتهاكات من قبل المجموعات المسلحة المناهضة للحكومة:

نبدأ مع الحدث الأكثر دموية، مقتل الصحفي الأمريكي ستفين سوتلوف بيد تنظيم داعش (2/9)، حيث بث التنظيم تسجيلاً مزعوماً على شكل مصور بعنوان "رسالة ثانية إلى أميركا"، ويظهر فيه ستيفن راكعاً على ركبتيه ومرتدياً قميصاً برتقالياً وإلى جانبه مسلح ملثم يحمل سكيناً، ويدين فيه الملثم التدخل الأمريكي في سوريا والعراق قبل إعدام سوتلوف ذبحاً، ثم يهدد فيه بتصفية رهينة بريطاني يدعى دافيد هانيس، وقد تكرر المشهد المزعوم ذاته والذي راح ضحيته قبل أسبوعين الصحفي جيمس فولي، علماً أن خبر اختطاف سوتلوف بقي طي الكتمان بعد اختطافه في الشمال السوري منذ نحو سنة.

مقتل الإعلامي محمد عبد الجليل القاسم "مراسل راديو روزنة في إدلب" على يد مسلحين مجهولين في مدينة معرة النعمان بريف إدلب (11/9) ويذكر أن القاسم كان يزود عدداً من المواقع الإخبارية والوكالات الصحفية بتقارير وأخبار من إدلب، منها راديو روزنة وموقع الجزيرة نت.

الخطف:

كشف تنظيم داعش عن احتجازه الصحفي البريطاني جون كانتلي، وذلك عبر بثه شريطاً مزعوماً مصوراً عبر مواقع الانترنت (18/9) بعنوان "استمعوا إلى رسائل الرهينة البريطاني جون كانتلي"، فيما بدا التصريح القصري للصحفي رسالة تحذير من خوض حرب ضد التنظيم، ويذكر أن كانتلي كان قد خطف منذ تشرين الثاني 2012 في الشمال السوري، ويأتي هذا الفيديو بعد ذبح التنظيم صحفيان أمريكيان وموظف إغاثة بريطاني، ويتزامن قبيل ثلاثة أيام من انعقاد مؤتمر دولي في باريس من قبل تحالف يتألف من 27 دولة عربية وغربية وثلاث منظمات دولية لاتخاذ قرار بشأن التدخل العسكري في العراق.

رابعاً: الملحقات والمرفقات

صور ومقاطع للإعلاميين الذين وردت أسماؤهم في التقرير:

أ - القتلى والجرحى والمعتقلين على يد القوات الحكومية:

الإعلامي إبراهيم عبد الرزاق المطلق الحمدان.

الإعلامي وسيم الشلبي.

الإعلامي محمد ديب عشعوش.

الإعلامي كرم المصري.

الإعلامي أبو قيس الحوراني.

مضر حسان خضور

مكتب مراسل المركز الصحفي محمود الحموي في اللطامنة بريف حماة

لحظة سقوط البراميل على المكتب الإعلامي في مدينة اللطامنة بريف حماة الشمالي

ب - صور وفيديوهات قتلى ومخطوفين على يد المجموعات المسلحة

الصحفي الأمريكي ستفين سوتلوف

الصحفي البريطاني جون كانتلي

الإعلامي محمد القاسم

شكر وتقدير

كل الشكر والتقدير لأهالي الضحايا وأقربائهم ولجميع النشطاء الإعلاميين من كافة المجالات الذين لولا مساهماتهم وتعاونهم معنا لما تمكنا من إنجاز هذا التقرير على هذا المستوى.